# الأعمال الخيرية الكويتية
# في عهد الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦-١٩١٥م
# (خارجياً وداخلياً)

د. عايد عتيــق جريــد

Dr. Ayed Ateeq Juraid

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## التمهيد.

إن من أهم مقاصد شريعتنا الإسلامية تحقيق التعاون والإخاء والتآلف والترابط بين المسلمين، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الحديد: ٧)[١]، كما يقول سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢)[٢]، ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) (أخرجه البخاري)، كما يقول - عليه الصلاة والسلام - : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً)) (أخرجه البخاري)[٣].

حول هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفةيقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: " هذه الأدلة وغيرها من الكتاب والسنة، تدعونا إلى العناية، والاهتمام بإخواننا المسلمين، أفراداًوجماعات في كل بقاع الأرض، وتفقد أحوالهم، وتحسس آلامهم، ورصد احتياجاتهم، ومعرفة مطالبهم، ثم العمل على مساعدتهم كل بحسب استطاعته "[٤].

وانطلاقاً من هذه الرؤية الإسلامية نشأ الكويتيون على فعل الخير منذ القدم،فرغم قلة الموارد المالية في عهد الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥م)، كان لهم الكثير من الأعمال الخيرية في الخارج والداخل، يقول الشيخ يوسف القناعي: " لأهل الكويت مناقب يمتازون بها عن

---

(1) تفسير الآية: آمنوا بالله ورسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – وأنفقوا مما رزقكم الله من المال واستخلفكم فيه، فالذين آمنوا منكم أيها الناس، وأنفقوا من مالهم، لهم ثواب عظيم، التفسير الميسر:المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، ص ٥٣٨.

(2) تفسير الآية: تعاونوا – أيها المؤمنون فيما بينكم – على فعل الخير، وتقوى الله، ولا تعاونوا على ما فيه إثم ومعصية وتجاوزٌ لحدود الله، واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب، التفسير الميسر: ص١٠٦.

(3) الإمام الحافظ النيسابوري: صحيح مسلم، اعتنى به: حسان عبد المنان، ص ٦٤٦.

(4) الموقع الإلكتروني لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز http://www.binbaz.org.sa/article/217.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيرهم، وإن كانت بلاد الله لا تخلو من الطيبين رجال الفضل والإحسان، إلا أن الكويتيين نسبة لحالتهم المالية، وقلة عددهم يفوقون غيرهم بذلك "[١].

لقد كان الكويتيون حتى تصدير أول شحنة نفط ١٩٤٦م يعتمدون على مصدر[٢] واحد للرزق وهو البحر، نظراً لعدم صلاحية الأرض للزراعة، وندرة المياه الصالحة للشرب[٣]، فقد اشتهروا من خلال هذا المصدر بتجارة اللؤلؤ، التي برز فيها العديد من التجار في عهد الشيخ مبارك منهم جاسم بن محمد الإبراهيم وهلال بن فحجان المطيري، وحسين وشملان ابنا علي بن سيف، وآل خالد الخضير، وإبراهيم المضف[٤].

ونؤكد هنا على أن الفضل في ازدهار تجارة اللؤلؤ يعود بعد الله سبحانه وتعالى لخبرة هؤلاء التجار، وقد بلغ هذا النمو مداه عام ١٣٣٠هـ ١٩١٢م، حيث بلغ الغوص على اللؤلؤ الذروة، وسميت هذه السنة (سنة الطفحة) أي مجاوزة الحد، حيث بلغ عدد سفن[٥] الغوص على اللؤلؤ عام ١٩١٣م (٨١٢) سفينة، كما بلغ عائد الغوص ستة ملايين روبية بما يقارب (٤٠٠ ألف جنيه إسترليني)[٦].

ويعود الفضل لتجارة اللؤلؤ في تعرف الكويتيين على أحوال البلدان، من خلال زياراتهم لأسواق تجارة اللؤلؤ في الهند وغيرها من الدول، حيث كانوا يلتقون برجال العلم والإصلاح العرب هناك، وتعرفوا من خلالهم على المشاريع الخيرية التي تحتاجها بلاد المسلمين، كما حققت هذه التجارةمكاسب كثيرة ساهموا من خلالها في تأسيس المشاريع الخيرية في الكويت.

- صور من الأعمال الخيرية الخارجية الكويتية في عهد الشيخ مبارك الصباح.

---

(1) يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت،ط ٥، ص ٦٢.

(2) من الموارد كانت تعتمد عليها الكويت إيرادات (إدارة الجمارك) بفرض رسم مقداره ٥%، للمزيد انظر ج.ج. سلدانها: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص ٢٧٧.

(3) ج.ج. سلدانها: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ط١، ص٢٧٧.

(4) يوسف القناعي:المرجع السابق، ص ٢٧.

(5) كانت الكويت تمتلكعام١٩٠٧م ٤٦١ سفينة، يعمل عليها٩٢٠٠ شخص، للمزيد انظر عادل العبد المغني: الاقتصاد الكويتي القديم، ط ٢، ص ٥٦.

(6) سيف الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ج١، ط١، ص ٢٦٢.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان للكويت الكثير من الأعمال الخيرية في الخارج، فقد سارت على النهج الذي حث عليه الإسلام بمساعدة المحتاجين في بلاد المسلمين،فعلى المستوى الرسمي قد محاكم الكويت الشيخ مبارك الكثير من المساعدات للدولة العثمانية، وعلى الرغم من توقيع الشيخ اتفاقية الحماية مع بريطانيا في ٢٣ يناير ١٨٩٩م، والتي من بنودها أن يلتزم الشيخ وورثته بأن لا يقبل وكيلاً أو قائم مقام من جانب دولةٍ أو حكومةٍ في الكويت بغير رخصة الدولة البهية القيصرية الإنجليزية[١]، إلا أنه كان حريصاً على علاقته مع الدولة العثمانية[٢]، ولم يكن ميالاً للعصيان والانشقاق عنها، وكثيراً ما كان يصرح بموالاته إليها، ومن ذلك قوله: " إن الوالد إذا قسا في تربية ولده أحياناً لا يخرج بذلك عن كونه والده الذي يجب عليه الطاعة له ".

ورغم اعتقاد الشيخ مبارك بأن العرب هم أهل الخلافة الإسلامية، غير أنه لم يجد بأساً من بقائها في يد الأتراك إلى أن يحين الوقت المناسب، وعلى هذا كان يقول: " إننا جميعاً نعرف أن لكل زمان دولة ورجالاً، وأن دولة ورجال هذا الزمن هم الأتراك، فبقاء الخلافة في أيديهم في الوقت الحاضر يعز راية الإسلام ويؤيد كلمة المسلمين ".

إن الشيخ مبارك كان على دراية بمدى الضيق المالي الذي كانت تعانيه الدولة العثمانية وما إلى ذلك من الأزمات، فكان كثيراً ما يمد لها يد المساعدة، فكان يقوم بكسوة عساكر الدولة العثمانية وتزويدهم بالمؤونة والطعام في ذهابهم وإيابهم[٣]، ويحمل معهم الأرزاق[٤].

---

(1) Kuwait Political Agency، Arabic Documents 1899-1949، Volume 3 Archive Editions، 1994، P.574-606.

(2) في ١٤ ذو الحجة ١٣٣٢هـ ١٢ يونيو ١٩٠٩م كانت بريطانيا تبعث رسائل للشيخ مبارك تطلب منه استخلاص البصرة من تصرف الدولة العثمانية، كما كانت تطلب منع المدد من العساكر العثمانية الوصول إلى البصرة ومنع الإمدادات العثمانية للبصرة، للمزيد انظرباسم عيسى عبد العزيز اللوغاني: الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦-١٩١٥م، مجموعة من الوثائق والرسائل، طـ ١، ص ٣٢٠-٣٢١.

(3) حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، جـ ٢، ص ٧٤-٧٥.

(4) سيف الشملان: من تاريخ الكويت، طـ٢، ص ٢٦٨.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ففي عام ١٩٠٥م لجأ العديد من الهاربين من صفوف القوات العثمانية في نجد إلى الكويت، فآواهم الشيخ مبارك قبل أن يتم ترحيلهم إلى البصرة، وحتى شهر مارس ١٩٠٦م بلغ عدد هؤلاء الهاربين حوالي ٥٠٠ هارب زاد عددهم في أبريل[١].

أرسل إليه والي البصرة الجنرال مخلص باشا رسالة في رمضان ١٣٢٣هـ نوفمبر ١٩٠٥م عن إرادة شاهانية أفصح فيها عن امتنان الحكومة عما عمله من المساعدة[٢].

كان الشيخ مباركملتزم بدفع جميع الرسوم الأميرية المستحقة عليه مقدماً، وكان مقدارها أربعة آلاف ليرة عثمانية سنوياً، وكان المتعارف عليه التأخر في دفع تلك الرسوم من الآخرين وتدفع على أقساط، ولكن الشيخ لم يؤخر دفع تلك الرسوم مساعدة للدولة[٣].

ومن بين المساعدات التي قدمها الشيخ مبارك للدولة العثمانية، تبرعه بمبلغ من المال عندما شرع والي البصرة مخلص باشاً ببناء دار لقيادة القوة البحرية بالبصرة عام ١٣٢٣هـ ١٩٠٤م، ولما شيدت الثكنة العسكرية في (العشار) في هذا العام أسرع الشيخ بالتبرع بمبلغ ٤٢٥ ليرة عثمانية، كما أنه تبرع بمبلغ مائتي ليرة عثمانية لتأثيث تلك الثكنة فأطرت عليه (جريدة البصرة) الرسمية بكلمة، جاء فيها: " إن الشيخ مبارك نال النجاح والفوز والفلاح بإطاعته لجلالة السلطان لما بذل من الإعانة في هذا (الأمر الخيري) "[٤].

لم تتوقف مساعدات الشيخ مبارك عند هذا الحد بل كان يمد العون للدولة في حروبها، فمن بين هذه الحروب حرب طرابلس الغرب ١٣٢٩هـ ١٩١١م،فقد قدم للحكومة العثمانيةثلاثة آلاف ليرة عثمانية، وأصحبها بكتاب إلى حسن رضا باشا والي البصرة، الذي استعطفه مباركاً في تلك الإعانة وهو يتضمن تعلقه بالدولة، وتمنيه من صميم قلبه أن تنتصر على أعدائها، وقال: " بأنه لا يدخر وسعاً في معاضدتها وأن لديه ما لا يقل عن ستين ألف مقاتل "[٥].

---

(1) فتوح الخترش: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠-١٩٢١م، طـ٢ ص ٧٥.
(2) سيف الشملان: المرجع السابق، ص ٢٦٨.
(3) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٧٤-٧٥.
(4) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٧٨.
(5) عبدالعزيز الرشيد:تاريخ الكويت، طـ٣، ص ٢٩٤.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد ورد إلى الشيخ مبارك كتاب من الوالي بوصول ما تفضل به بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٠هـ فبراير ١٩١٢م، أخبره فيه: " بأن نصفها صرف للمجاهدين، والآخر للأسطول العثماني"[١].

هذا وغيره الكثير يؤكد دعم الشيخ للمجهود الحربي العثماني ومن بين الرسائل التي أرسلت للشيختطلب مساعدته رسالة من أنور باشا ناظر الحربية العثمانية يطلب فيها الدعم، لمواجهة أعداء الإسلام[٢].

ولم يكن الشيخ مبارك أن يتوانى فعندما اشتبكت الدولة في حربها بالبلغار تشكلت لجنة في أنحاء المملكة العثمانية لجمع التبرعات، وقد انتخب لها السيد طالب النقيب ليكون ناظراً للجنة الإعانة الحربية في البصرة، وقد جمعت على يده مبالغ كبيرة من أمراء العرب منهم الشيخ مبارك، الذي تبرع في ١ صفر ١٣٣٠هـ يناير ١٩١٢م بمبلغ قدره إحدى عشرة ألف ليرة عثمانية.

أرسلت هذه التبرعات إلى إسطنبول بواسطة السيد طالب، وعلى هذا أرسل إليه ناظر المالية عبد الرحمن باشا قائلاً : " إنه لدليل جلي على فطرة حميتكم، وخدماتكم الوطنية، ما أبرزتموه في هذا الأوان، من سد احتياجات الحربية المبرمة بالمبالغ، التي يعسر تداركها من الخارج، وواجب التقدير جداً، ومتمنياً أن تبلغوا أخص شكرنا لأهالي البحرين، وللشيخ مبارك الصباح، الذين سارعوا سابقين أمثالهم في أمر الإعانة[٣].

وأيضاً ورد في العدد الأربعين من (صحيفة الدستور البصرية) الصادر عام ١٩١٣م الثناء على الشيخ مبارك نظير تبرّعه بإحدى عشرة ألف ليرة للدولة العليّة إسهاماً منه في المجهود الحربي، ونشرت الجريدة في العددين الحادي والأربعين والثاني والأربعين قصيدتين تمجّدان هذه المبادرة[٤].

---

(1) عبد العزيز الرشيد:المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(2) باسم عيسى عبد العزيز اللوغاني: المرجع السابق، ص ٣٢٠-٣٢١.

(3) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٨٧.

(4) صحيفة الجزيرة: عبد الرحمن الشبيلي، جريدة الدستور البصرية والشؤون السعودية والكويتية فيها عبد الرحمن الشبيلي، العدد ٤٠٢، ١ جمادي الآخر ١٤٣٤هـ ١٤ أبريل ٢٠١٣م.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اقترح والي البصرة سليمان شفيق كمالي أن تكافئ الدولة العثمانية الشيخ مبارك على خدماته المتواصلة،وأن تمنحه الوسام العثماني الأول، فوافقت الدولة على اقتراحه، وفي ١٢ جمادي الآخر ١٣٣٢هـ مايو ١٩١٤م سافر وفد من البصرة إلى الكويت، يتكون من سامي بك موافق الوالي سليمان شفيق ومدير معارف البصرة ومدعي عموم الاستئناف وجمال بك مرافق الوالي سليمان شفيق وقلدوا الشيخ مبارك ذلك الوسام[١].

لم تتوقف مساعدات ودعم الشيخ مبارك عن إعانة الدولة العثمانية فعندما اشتبكت مع بريطانيا، طلبت الدولة أن يتبرع أهالي البصرة من التمور لتموين جيوشها فتبرع كل منهم بمقدار من التمور، وقد كتب صبحي بك والي البصرة في ١٠ من ذي الحجة ١٣٣٢هـ أكتوبر ١٩١٤م إلى الشيخ مبارك يرجوه أن يتبرع بمقدار ثلاثة آلاف مناً من التمر فتبرع الشيخ بهذا المقدار[٢].

ومن بين الإعانات التي قدمها الشيخ مبارك للحكومة العثمانية، عندما حدث حريق هائل في (الآستانة)، في يونيو ١٩١١م[٣]، والذي أحدث أضراراً عظيمة، وترك الآلاف بلا مأوى ولا سكن[٤]، ولقد أبدع شاعر العرب معروف الرصافي في وصف هذا الحريق حينما قال، في قصيدته (أم الطفل في مشهد الحريق):

شـــــب الحريـــــق بهـــــا لـــــيلاً مـــــسندة
فمـــــا أتـــــى الـــــصبح إلا وهـــــي أطـــــلال[٥]

كانت الحكومة العثمانية بحاجة ماسة إلى المساعدات، فقد كتبوالي البصرةفي شعبان ١٣٢٩هـ ١٩١١م إلى الشيخ مبارك يستعطفه بالمساعدة لإخوانه المنكوبين، وقد أجاب الشيخ الاستعطاف، وقدم ٥٠٠٠ ليرة عثمانية بواسطة سعود الخالد الخضير في البصرة[٦].

---

(1) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٩٣.
(2) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٩٧.
(3) ب.ج. سلوت:مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦-١٩١٥م، طـ ١، ص ٤٦٥.
(4) عبدالعزيز الرشيد:المرجع السابق، ص ٢٩٣.
(5) عبد الله الحاتم:من هنا بدأت الكويت، طـ٣،ص ٤٨.
(6) عبدالعزيز الرشيد:المرجع السابق، ص ٢٩٣.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن المساعدات التي قدمها الشيخ مبارك للدولة العثمانية، تبرعه عندما شرعت الدولة بمد خط الحديد الحجازي بمبلغ ألف ليرة عثمانية، فرأت الدولة العثمانية أن تكافئه[١]، ففي ١١ صفر ١٣٣٠هـ ٣١ يناير ١٩١٢م بعث والي البصرة حسن رضا باشا رسالة إلى الشيخ عن ورود الوسام المجيدي العالي من الدرجة الأولى للشيخ لتكريمه، من خلال هيئة ستصل الكويت يرأسها الشيخ عبد الملك الشواف مفتي البصرة[٢]، وقد وصل الوفد في ١٥ صفر ١٣٣٠هـ فبراير ١٩١٢م[٣]، وقدم للشيخ مبارك الوسام المجيدي في احتفال في ٣ فبراير ١٩١٢م حضره جمهور كبير، ولم يكن المعتمد البريطاني في الكويت شكسبير[٤]Shakespeare مدعواً، وكان البريطانيون متزعجين إلى حد ما[٥].

لم يتوقف عطاء الكويت الخيري الخارجي عند الدور الرسمي للكويت فحسب، بل كان للمحسنين فيها دور فاعل وأثر واضح في المشاريع الخيرية في الخارج، كانمن أبرزهم الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم[٦]،أحد أكبر تجار اللؤلؤ في العالموفق ما ذكره تاجر المجوهرات الفرنسي جاك كارتييهJake Cartier، وما نقله أيضاً تاجر اللؤلؤ الشهير زونتال في كتبه، والذي أطلق على الشيخ جاسم وعبد الرحمن الإبراهيم أمراء اللؤلؤ، كما ذكره في كتاب (كارتييه – مجوهراتي فوق العادة).

---

(1) حسين خلف الشيخ خزعل: المرجع السابق، ص ٨٧.

(2) باسم عيسى عبد العزيز اللوغاني: المرجع السابق، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(3) عبدالعزيز الرشيد:المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(4) شكسبير يختلف عن سابقه نوكس S.G. Knox، الذي كان محل ثقة عند الشيخ مبارك، للمزيد انظرعبد الله الحاتم: من هنا بدأت الكويت، طـ٣،ص ٢٦٦.

(5) ب.ج. سلوت:المرجع السابق، ص ٤٦٥.

(6) الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم: ولد في ١٢٨٥هـ ١٨٦٩م في بهيته (حي الوسط) بمدينة الكويت، وتعتبر أسرة آل إبراهيم من أوائل التجار الكويتيين الذين استقروا بالهند وعملوا في مجال التجارة بها في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تنوع نشاط الأسرة التجاري فشمل كل صنوف التجارة، كما احتكرت تقريباً تجارة اللؤلؤ، منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى ظهور اللؤلؤ الصناعي في نهاية العشرينيات من القرن الماضي، للمزيد انظر يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم (١٢٨٥هـ ١٣٧٥هـ) (١٨٦٩م-١٩٥٦م)، طـ ٢ (المعدلة)، ص ٣.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عُرف جاسم بكرمه فلم يكن يرد محتاجاً ولا سائلاً، وذكر عنه السيد محمد رشيد رضا صحاب (مجلة المنار): "أنه كان كتوماً في أعماله الخيرية، ولا يريد شهرة منها ولا جاهاً أو مردوداً بل ثواباً عند ربه وقربى "، فمن المشاريع الخيرية التي كان حريصاً على التبرع لهاالمشاريع التعليمية، لإيمانهبأهمية التعليم في حياة الأمم والشعوب،عملاً بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم -: "طلب العلم فريضة على كل مسلم "، (أخرجه بن ماجة في سننه)، ففي ٢٧ ربيع الأول ١٣٢٩هـ مارس ١٩١١، شرعت القاهرة في تأسيس (كلية الإرشاد والدعوة)، وتبنى أمرها السيد محمد رشيد رضا، فلم يتردد الشيخ جاسم عنالتبرع، بل سارع بالمساهمة بمبلغ ألفي جنيه إسترليني، واشتراك سنوي بقيمة مائة جنيه إسترليني بواسطة السيد محمد رشيد[١].

وإلى جانب مساهمته هذه ساهم في إنشاء الجمعيات الخيرية في دمشق،فعندما علم بحاجتها إلى الرفد والدعم، ساهم في ٢٥ رمضان ١٣٢٩هـ سبتمبر ١٩١١م،بحوالي عشرة آلاف قرش ما يعادل ١٠٠٠ جنيه إسترليني[٢].

أيضاً كان الشيخ جاسم الإبراهيم داعماً للدولة العثمانية، وقد تلقى عدة أوسمة منها، أهمها وسام المجيدي العثماني من الدرجة الأولى من السلطان عبد الحميد، نتيجة لتبرعه السخي للأسطول العثماني، ومساهمته في بناء سكة حديد الحجاز لنقل الحجاج بين الشام والحجاز، والذي افتتح عام ١٩٠٩م[٣].

فتح الشيخ جاسم الإبراهيم ذراعيه لأبناء بلده المقيمين في الهند، وكذلك لإخوانه تجار اللؤلؤ والبحارة والمسافرين والزائرين للهند، ومن تقطعت بهم السبل وعابري السبيل، فكان يتكفل بحل مشكلاتهم، وقضاء حوائجهم، وكثيراً ما كان يستعين به تجار اللؤلؤ وطواويشه فيتركون عنده محصولهم عندما لا يجدون سعراً مناسباً، فيكفيهم مصاريف الإقامة الطويلة، وما تزال محطة القطار في بومباي الواقعة قرب قصره والتي تحمل اسمه (محطة منزل جاسم)، شاهداً حياً على أعماله وآثاره العريقة[٤].

---

(1) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم (١٢٨٥هـ ١٣٧٥هـ) (١٨٦٩م-١٩٥٦م)، طـ ٢ (المعدلة)، ٢٠١٠م، ص ١٢-٥٢.

(2) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: المرجع السابق، ص ٥٦.

(3) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

(4) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٦.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخير شاهد على ذلك قول الشيخ عبد العزيز الرشيد: " في إحدى المرات صادف تجار اللؤلؤ وهم في بومباي لبيع لؤلؤهم نزول الأسعار، فأصدر الشيخ مبارك الصباح أمره إليهم بإبقاء لؤلؤهم عند الشيخ جاسم الإبراهيم، والرجوع إلى وطنهم، حتى لا يتحملوا الخسائر بطول إقامتهم، وعندما عادوا أعطاهم من ماله ما يقابل قيمة اللؤلؤ ليتاجروا "[١].

ولما كان الإبراهيم، ملاذاً بعد الله – سبحانه وتعالى - لكل العرب في الهند ساد تعبير عند بحارة الكويت والخليج عامة أثناء وجودهم في بومباي يقولونه في ساعة العسرة: " انصو كولابا (أي اقصدوا ضاحية كولابا) "، حيث قصور آل إبراهيم ومكاتبهم، ودواوينهم (مجالس الرجال)، فقد كان بيت آل إبراهيم في بومباي أشبه بسفارة للعرب[٢].

هذا وكانت لجاسم الإبراهيم أياد في نجدة إخوانه الكويتيين، ومن ذلك أنه حدث أن انقطعت سبل العودة على كثير من الغواصين من أهل الكويت في (جزيرة سيلان)، فأسرع الشيخ جاسم بمساعدتهم، إذ قام بحجز أماكن لهم على متن السفن المتجهة إلى الكويت[٣].

ولما حضرت الوفاة الشيخ جاسم الإبراهيم في بومباي عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م، نعته وأثنت عليه الصحافة العربية، ورجال الحكم، وعلماء الدين، واعترفوا بدوره الكبير ليس على مستوى الكويت فحسب، بل على مستوى الوطن العربي كله، فكتبت عنه بعض الصحف في مصر وسوريا والعراق، وممن كتبوا عنه الشيخ محمد رشيد رضا، والأمير شكيب أرسلان وانستانس الكرملي صاحب (جريدة لسان العرب)، والأمير أحمد السنوسي (زعيم الحركة السنوسية بليبيا) والسياسي حافظ وهبة، والأديب بديع البستاني، والصحافي الأنطاكي صاحب (جريدة العمران) والأمير ضاري الرشيد صاحب كتاب (نبذة عن تاريخ نجد)[٤].

أيضاً خصّصت (جريدة الدستور البصرية) في عددها السادس عشر ١٩١٢م مقالاً مطولاً عن مآثر جاسم الإبراهيم، ووصفته بالمحسن العربي الكبير، مذكّرة بالأعمال الخيرية التي أسهم فيها، مثل سكة حديد الحجاز و(مدرسة المباركية)[٥].

---

(1)عبدالعزيز الرشيد:المرجع السابق،ص ٣١٠.

(2) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٦.

(3) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: المرجع السابق، ص ٣٠.

(4) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: المرجع السابق، ص ٦٠.

(5) صحيفة الجزيرة: المصدر السابق.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- صور من الأعمال الخيرية الداخلية في عهد الشيخ مبارك الصباح.

شهد عهد الشيخ مبارك الكثير من الأعمال الخيرية في داخل الكويت، فحسب ما ورد في سجل العطاء الصادر من الأمانة العامة للأوقاف بلغ مجموع الأوقاف في عهده (١٨٩٦-١٩١٥م) [١] ١٠٨ وقفٍ، وهذه الأوقاف إما أن تكون (وقفاً ذرياً) لذرية الواقف أو أقربائه، أو لتكون (وقفاً خيرياً) على إطعام الفقراء والمحتاجين والمساكين والضحايا، أو تكون (وقفاً مشتركاً) ذُرياً وخيرياً[٢].

وكان للأعمال الخيرية دور في إقامة المشاريع التنموية كالتعليمية والصحية والثقافية وتسبيل المياه وغيرها،ففي مجال التعليم ساهموا في تأسيس أول مدرسة نظامية (المباركية) في محرم ١٣٣٠هـ ديسمبر ١٩١١م،حيث كان نظام التعليم يعتمد على المدارس الأهلية (الكتاتيب)، والتي كانت بحاجة إلى تطوير لتتناسب مع معطيات النهضة التعليمية الحديثة[٣].

ومن هنا أصبحت فكرة تأسيس (المدرسة المباركية) ضرورة وواجباً وطرحت للمرة الأولى في احتفال للمولد النبوي، حين ألقى أحد رجال العلم المصلحين وهو السيد ياسين الطبطبائي كلمة بين فيها أن الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يكون بالعلم بسيرته، وذلك لا يأتي إلا بفتح المدارس[٤].

إن ما قصده الطبطبائي في كلمتهمن الاقتداء بما حث عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأعمال الجليلة كالوقف على أعمال البر والخير وغيرها،ومن ذلك يسهم بفتح المدارس[٥]، التي من خلالها يتعرف المرء على التكاليف الشرعية وما خُلق الإنسان من أجله، قال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل: ٤٣)، فالعلم يسهل الطريق إلى الجنة، حيث

(1) سجل العطاء من عام ١٨٠١-١٨٩٩م: الأمانة العامة للأوقاف، جـ ١، طـ٢، ص ٤٣-٥٢.
(2) سجل العطاء من عام ١٩٠١-١٩٤٩م:الأمانة العامة للأوقاف، جـ ٢، طـ٢، ص ٩-٤٣.
(3) اقتصرت الدراسة في المدارس الأهلية على تعليم القرآن الكريم والحروف الهجائية ومبادئ الحساب، للمزيد انظر صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان،جـ١، ص٢٣.
(4) يوسف القناعي:المرجع السابق، ص٤٣-٤٤.
(5) يوسف القناعي:المرجع السابق، ص٤٣-٤٤.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يستغفر لطالب العلم من في السموات والأرض لقوله – صلى الله عليه وسلم – مـن حـديث أبي هريرة: (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت علـيهم الـسكينة، وحفتـهم الملائكـة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده)[١].

نجح ياسين الطبطبائي في طرح فكرته، فقد ساهم الخيرون[٢]في إنشاء المدرسة، خاصـةً وأن السلطة في تلك الفترة لم يكن لديها الإمكانيات المادية[٣]، ولهذا تبرعوا بمبلغ (٧٧٥٠٠) روبية بما يقارب (٥١٦٦) جنيها إسترلينيا،دفع لبنائها (١٦٠٠٠) روبية[٤].

ومن هؤلاء الخيريين الذين ساهموا في تأسيس (المدرسة المباركية)، الـشيخ جاسـم محمـد الإبراهيم وابن أخيه عبد الرحمن عبد العزيز الإبراهيم، فما أن كتب لهما أصـدقاؤهما آل خالـد وشملان بن علي وهلال بن فجحان والشيخ ناصر المبارك عن فكرة إنشاء المدرسة، لم يبخل هـذان الرجلان إيماناً منهما بأهمية التعليم في بلدهما وسارعا بالتبرع لها[٥].

وفي هذا يقول عبد العزيز الرشيد: " كان للشيخ جاسم الإبراهيم والشيخ عبـد الـرحمن الإبراهيم اليد الطولى في ذلك لتفردهما بهذا الفضل الكبير، فتبرع الأول لها بمبلغ٣٠٠٠٠ روبيـة وهو ما يعادل ٢٠٠٠ جنيه إسـترليني والثـاني ٢٠٠٠٠ روبيـة مـا يعـادل ١٣٣٣ جنيهـاً إسترلينياً"[٦].

---

(1) عبد الرحمن العبيد:أصول المنهج الإسلامي دراسة معاصرة في العقيدة والأحكام والآداب، طـ ٤، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص١١٩-١٢١.

(2) يقول عبد العزيز الرشيد:"إن الفضل يرجع إلى يوسف القناعي والشيخ ناصر المبارك والطبطبائي وإن لآل الخالد أيادي بيضاء بإنشائها"، للمزيد انظر عبد العزيز الرشيد:تاريخ الكويت،ص١٥١.

(3) مع تصدير أول شحنة نفط في عام ١٩٤٦م توفر للكويت مورد مالي ساهم في قيام الكثير من المشاريع.

(4) يوسف القناعي:المرجع السابق، ص٤٣-٤٤.

(5) صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان،جـ١، ص ٣٤.

(6) عبد العزيز الرشيد:المرجع السابق، ص ١١٥.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما أثنى السيد محمد رشيد رضا في مجلته (المنار) على جهودهما قائلاً: " كان أول من لبى الدعوة لإنشاء (المدرسة المباركية)، وسبق إلى تأييد هذه المبرة، صديقنا المحسن الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم، فقد تبرع بألفي حنيه وتبرع غيره من آل بيته بمبالغ عظيمة منه الشيخ عبد الرحمن الإبراهيم ".

ويعطف محمد رشيد رضا على ما قاله أن جاسم الإبراهيم كتب له من بومباي: " أن لجنة المدرسة كلمته أن يطلب مني وضع برنامج التعليم في هذه المدرسة وأن اختار لها المعلمين الأكفاء"[١].

أيضاً كتب الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أحد مؤسسي المدرسة قصيدة أشاد فيها بتلك المكرمة الكبيرة التي قدمها الشيخ جاسم للمدرسة، وكان مطلعها:

هكذا الفضل وإلا فلا

إن للفضل وللمجد رجالا[٢]

وتأتي إشادة أمير البيان شكيب أرسلان بجهود جاسم الإبراهيم في مقال له في (صحيفة المؤيد المصرية) عام ١٩١٢م، حين قال: " تأججت عند أهل الكويت العزيمة لإنشاء مدرسة عالية وتبرعهم بالأموال اللازمة لذلك الغرض الجليل، وإن الأمير مبارك الصباح قد أعطى هذه العزيمة حقها من الجد والتثمين وهو الذي يفهم قدر العلم من سروات العرب كحضرة الشيخ جاسم الإبراهيم "[٣].

لقد ساهم الكويتيون بفعالية وايجابية كبيرة في تأسيس (المدرسة المباركية) بالتزامن مع ما قدمه الشيخ جاسم وعبد الرحمن الإبراهيم، فقد لعب الوقف دوراً كبيراً في إنشائها، وهو وقف بيت (آل خالد)، الذي كان من ضمن البيوت التي أدخلت في المدرسة، حيث تعهدت (المعارف) بدفع قيمة أضحيتين بحسب نص الموقوف كل سنة[٤].

---

(1) مجلة المنار: محمد رشيد رضا، مدرسة علمية في الكويت، مصر، جـ٣ ، المجلد ١٥، ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٠هـ ق-١٠ الشتاء الثالث ربيع ١٢٩١هـ ش ١٩ مارس ١٩١٢م، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(2) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٦.

(3) صحيفة القبس:يعقوب يوسف الإبراهيم، عبرة الذكرى في تحقيق الفكرة، السنة ٤٠، العدد ١٣٧٣٠، ١٨ رمضان ١٤٣٢هـ ١٨ أغسطس ٢٠١١م، ص ١٨.

(4) يوسف القناعي:المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إنه من الضروري أن نشير هنا إلى - أسرة آل خالد[١]-من الأسر التي نقـــشت أسماءهـــا بحروف من نور في المجال الخيري، منهم حمد خالد الخضير[٢]،الذي كان يؤمن بأهمية التعليم فبجانب ما تبرع به للمدرسة (المباركية) وهو مبلغ (٥٠٠٠) روبية، كرس وقته كعضو في اللجنة المالية التي انتخبت لاستثمار ما تبقى من التبرعات بعد أن شيدت المدرسة[٣].**

**حققت المدرسة المباركية إنجازات تعليمية منها إدخال مواد جديـــدة كاللغـــة الإنجليزيـــة والرياضيات والتاريخ والجغرافيا ومبادئ العلوم[٤].**

**لقد توجه الخيرون من أبناء الكويت إلى جانب مساهمتهم في دعم التعليم إلى تقديم الخدمات الصحية وغيرها من خدمات، وكان من أبرزهم في هذا المجال أبناء فهد الخالد الخضير أحمد وفرحان وعلي،في تأسيس أول جمعية خيرية في الكويت (الجمعية الخيرية العربية) في ذي القعدة ١٣٣١هـــــ أكتوبر ١٩١٣م، فقد جاء في وثيقة وقفهم[٥] أنهم أوقفوا بيتاً وعمارة على جمعية خيريـــة[٦]،مـــن أهدافها تقديم الخدمات الصحية والتعليمية،كما جاء في الوثيقة إذا لم ينتظم فيها أمر التعليم يؤجرها الناظر وتصرف غلتها إلى الفقراء[٧].**

---

(1) أسرة آل خالد من الأسر الكويتية المعروفة بخدماتها للكويت، ولحمد الخالد اليد الطولى في بناء المدرسة المباركية، كما ساعد في تأسيس ثاني مدرسة نظامية (الأحمدية) بمبلغ ١٠٠٠ روبية سنوياً، وكان ديوان الأسرة ملتقى رجال الأدب والعلم، وعندما زار الكويت الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي عام ١٩٢٣م نزل ضيفاً عند حمد الخالد، للمزيد انظر سيف الشملان:أعلام الكويت، ص ١٥.

(2) أودع لدى حمد خالد الخضير بقية مبلغ تبرعات المدرسة المباركية (٥٨٠٠٠) روبية لكي تستثمر لصالح المدرس، صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان،جـــ١، ص ٣٢-٣٨.

(3) صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان،جـــ١، ص٣٢-٣٨.

(4) وزارة التربية والتعليم: اليوبيل الذهبي للمدرسة المباركية، ١٩١٢م-١٩٦٢م، ص ١٦-٣٧.

(5) كُتبت هذه الوثيقة قبل وفاة فرحان الخالد بشهرين وأيام، عندما كان مريضاً وقبيل سفره إلى الهند للعلاج، للمزيد انظر سيف الشملان:أعلام الكويت، ص ١٩.

(6) تكونت الجمعية من طابقين الطابق الأعلى للطبيب والصيدلية، والأسفل للواعظ المرشد وطلابه والمكتبةللمزيد انظر عبد الله النوري: قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من ١٣٠٠هـــ-١٣٦٠هـــ،ص٥٩.

(7)سيف الشملان:أعلام الكويت،طـــ١، ص ١٨-٢١.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد القراءة التحليلية للوثيقة يتبين أن الواقفين اعتبروا الوقف من أفضل الطاعات وأجل القربات، كما نلاحظ أنهم حرصوا على وضع شروط خاصة فيمن يتولى النظر في الوقف، مما يدل على حرصهم على استمرار الجمعية في تقديم خدماتها الخيرية[١].

لقد اجتمعت عوامل كثيرة أسهمت جميعها بصورة كبيرة في دفع الواقفين إلى تخصيص وقفهم لمثل هذا المشروع الخيري التنموي الإصلاحي:

أولاً: زيارة المصلحين العرب للكويت،منهم الشيخ محمد رشيد رضا[٢]عام ١٣٣٠هـ-١٩١٢م[٣]، والذي تأثر به بعض[٤]، المصلحون الكويتيون،وتشجيعه على إنشاء الجمعيات الخيرية في مجلته[٥]، حيث تناول أهمية الوقف في العمل الخيري[٦].

ثانياً:دور علماء الدين الكويتيين في تكوين الشخصية الإصلاحية المؤهلة للمشاركة في تأسيس مثل هذه المشاريع، ومن أبرزهم كان الشيخ عبد الله الدحيان[٧]، الذي حرر وشهد على كثير من وثائق الوقف التنموي، ومنهم أيضاً كان الشيخ عبد العزيز الرشيد الذي نادى بإنشائها[٨]،وكان من بين المشجعين لفرحان لتأسيس الجمعية[٩].

---

(1) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٢٠-٢١.

(2) محمد رشيد رضا نزل في ضيافة حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح.

(3) مجلة المنار: محمد رشيد رضا،رحلتنا الهندية العربية، مصر، جـ٥، المجلد ١٦، ٢٩ جمادي الأولى ١٣٣١هـ ق ١٨ ربيع الثاني ١٢٩١هـ ٧ مايو ١٩١٣م، ص ٣٩٨.

(4) عبد العزيز الرشيد:المرجع السابق، ص ٨٦-١٠٠.

(5) مجلة المنار: محمد رشيد رضا،احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية، مصر، جـ١٨، المجلد ٦، ١٦رمضان ١٣٢١هـ ٥ ديسمبر ١٩٠٣م، ص ٧١٦-٧١٧.

(6) مجلة المنار: محمد رشيد رضا،أحاديث في الوقف، مصر، جـ١٧، المجلد ٦، غرة رمضان ١٣٢١هـ ٢٠ نوفمبر ١٩٠٣م، ص ٨١٦.

(7) الشيخ عبد الله خلف الدحيان كان هو الشاهد على صحة وثيقة الوقف وبخطه وذيلها بختمه.

(8) طالب عبد العزيز الرشيد بتخصيص ساحة في وسط المدينة لإلقاء المحاضرات، للمزيد انظر خالد الزيد: أدباء الكويت في قرنين، جـ ١، طـ٣، ص ٩٨.

(9) خالد الزيد: أدباء الكويت في قرنين، جـ ١، طـ٣، الكويت، ١٩٧٦م، ص ٩٨.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**ثالثاً:قدمت الصحافة العربيةجهداً في نمو الوعي الديني والإصلاحي والثقافي[١]، فقد جلبتها - أسرة آل خالد - من مصر عام ١٩٠٨م[٢]، كمجلة (المنار)[٣]، التي تحدثت عن (الجمعية الخيرية الإسلامية) بالقاهرة عام ١٨٩٢م، والتي كانت أهدافها مقاربة لأهداف (الجمعية الخيرية العربية)[٤].**

**رابعاً:تردي الأوضاع الصحية[٥]، وانتشار الأمراض[٦]، وعدم تقبل الكويتيين للنشاط الذي تقوم به (مستشفى الإرسالية الأمريكية) منذ عام ١٩١٠م، أثر في تأسيس الجمعية، فكان تأسيس فرحان لها لمقاومة نشاط الإرسالية[٧]، وأيضاً للغاية الإصلاحية والخيرية[٨].**

**اجتماع هذه العوامل السابقة دفع فرحان لتأسيس الجمعية[٩]،والتي تكونت إدارتها من أعضاء[١٠]على قدر كبير من التدين والتقوى،وافتتحت في ربيع الثاني١٣٣١هـ مارس ١٩١٣م[١١]،وحث فرحان على التعاون على البر والتقوى في حفل الافتتاح، وكان من بين المدعوين الشيخ محمد أمين الشنقيطي،كما خطب الشيخ عبد الله الدحيان وشجع على قيام مثل**

---

(1) كان فرحان الخضير من قراء الصحف والمجلات، للمزيد انظر سيف الشملان:أعلام الكويت، ص٢٨.

(2) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ١٥.

(3) عبد العزيز الرشيد: المرجع السابق، ص ٩٩.

(4) حلمي أحمد شلبي: فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر، ص ٣٤-٣٥.

(5) مرض الجدري كان من الأوبئة التي قضت على الآلاف من الضحايا، للمزيد انظر اليانور كالفرلي: كنت أول طبيبة في الكويت، ص ٩٢-٢٠٨.

(6) اليانور كالفرلي:كنت أول طبيبة في الكويت، ترجمة: عبد الله الحاتم، ط١، ص ٩٢-٢٠٨.

(7) عبد الله النوري: قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من ١٣٠٠هـ-١٣٦٠هـ، ص ٥٧-٥٩.

(8)خالد العدساني: مذكرات خالد سليمان العدساني،ص٥.

(9) مع الأسف أن المؤرخين المعاصرين لتأسيس الجمعية كعبد العزيز الرشيد ويوسف القناعي لم يتحدثوا عنها بشكل كبير رغم علاقتهم بمؤسسيها.

(10)من أبرز أعضاء الجمعية علي ومحمد بن شملان، وعلي إبراهيم الكليب، وترأسها فرحان، وكان سكرتيرها مشاري الكليب، سيف الشملان:أعلام الكويت، ص٣٦.

(11)سيف الشملان:المرجع السابق، ص٣٦-٧٧.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه المشاريع[١]، وقيل أن الشيخ ناصر بن مبارك[٢] ألقى كلمة[٣]، كما تبرع المحسنون وشاركهم الشيخ مبارك[٤] بالتبرع بخمسة آلاف روبية (٣٣٣ جنيها إسترلينياً)[٥]، وأيضاً اتصلت الجمعية بصحف البصرة لنشر أخبارها ولجمع التبرعات[٦].

إن الخدمات التي قدمتها الجمعية كانت تمثل في أنها متنفساً لذوي الحاجة وللمجتمع الداخلي،وكان أولها وأهمها في مجال الرعاية الصحية، حيث أنشأت مستشفى[٧] وجاءت بالطبيب التركي أسعد أفندي لعلاج المواطنين مجاناً، حيث ساعده بعض الشباب[٨].

وهذه الخدمات الصحية في تلك الفترة اعتبرت من أعظم الأعمال الخيرية التي قدمتها الجمعية، نظراً لأن الكويت كانت بحاجة ماسة إلى مستشفى، حيث لا يوجد فيها إلا المستشفى الأمريكاني ومستوصف دار الاعتماد البريطانية وهو مستوصف صغير[٩].

ولعل الرؤية التاريخية تؤكد أن الأوقاف الإسلامية على مر التاريخ اهتمت بتقديم الرعاية الصحية، منها على سبيل المثال (البيمارستانات) للعلاج والتداوي، والتي يقال أن من وضعها هو أحمد بن طولون في مصر[١]، الذي أوقف عليها أوقافاً للإنفاق من دخلها عليه[٢].

---

(1) عبد العزيز الرشيد: المرجع السابق، ص ١٠٣- ١٩٩.

(2) قيل أن الشيخ ناصر كان من المتبرعين للجمعية، للمزيد انظر سيف الشملان:أعلام الكويت، ص ٢١.

(3) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٢١.

(4) الشيخ مبارك زود مستوصف الجمعية بالأدوية، للمزيد انظر صحيفة الكويت اليوم:دائرة الصحة، الكويت، العدد ٥،السنة الأولى، ١٤ جمادي الأول ١٣٧٤هـ٨ يناير ١٩٥٥م، ص ١.

(5) محمد الفرحاني:الكويت بين الأمس واليوم،ص ١٥٠.

(6) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٣٩.

(7) مستشفى الجمعية أول مستشفى يؤسس بالكويت من قبل الأهالي.

(8) منهم مساعد الكليب وعبد الحميد الصانع وسلطان الكليب للمزيد انظر عبد الله النوري:قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من ١٣٠٠هـ-١٣٦٠هـ، ص ٥٧-٥٩.

(9) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تزامن قيام الجمعية بالرعاية الصحية مع عمل جليل، حيث قدمت خدماتها في توزيع المـــاء، خاصةً وأن الكويت كانت تعاني من شح المياه، فكان الاعتماد على الآبار الجوفية التي تكون غـــير صالحة للشرب غالباً،لذلك جلبت الجمعية الماء من شط العرب في البصرة ووزعتـــه مجانـــاً علـــى الفقراء والمساكين، الذين لم يكن باستطاعتهم شراءه[٣].

ومما لا شك فيه أن سقيا الماء لها أجر عظيم عند الله - عز وجل – ولهذا حث النبي- عليـــه الصلاة والسلام – على سقيا الماء بقوله: (من سقى مسلماً على ظمـــأ ســـقاه الله مـــن الرحيـــق المختوم)[٤].

وشاركت أيضاً الجمعية بدور كبير في خدمة المجتمع حيث قدمت خدمات تجهيـــز وتكفـــين الموتى[٥]، وذلك عملاً بما حث عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – بعدم تأخير الجنازة وحبـــسها، روى الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عمر: سمعت رسول الله - صلى الله عليـــه وســـلم - يقول: (إذا مات أحدكم فلا تحبسوه، وأسرعوا به إلى قبره)[٦].

أيضاً أسهمت الجمعية إسهاماً بارزاً في التعليم انطلاقاً من حـــث الإســـلام عليـــه، لقولـــه تعالى:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر: ٩)، حيث اشـــترط الواقفـــون بوثيقة الوقف، أن تدرس بها العلوم النافعة، وأن يكون الناظر والمدرسون من الصالحين حتى يكـــون

---

(1) يذكر الكندي أن إنشاء البيمارستانات كان في عام ٢٥٩هـ ٨٧٢م، بينما يقول البلوى أنه كان في عام ٢٦١هـ ٨٧٤م، للمزيد انظر فتحية النبراوي:تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، طـ ١٤، ص٢٢٩.

(2) فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، طـ ١٤، ص٢٢٨-٢٢٩.

(3) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

(4) الشيخ محمد صالح العثيمين: موقع سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المكتبة المقروءة، الحديث: شرح رياض الصالحين المجلد الثاني، باب بيان كثرة طرق الخير، www.ibnothaimeen.com.

(5) عبد العزيز الرشيد: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(6) مجلة البحوث الإسلامية: الشيخ محمد بن إبراهيم، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، المملكة العربية السعودية، العدد ٨٠، من ذو القعدة إلى صفر ١٤٢٧هـ ١٤٢٨هـ، ص ٤٩.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفهم شرعياً، بالإضافة إلى إرسال الطلاب للجامعات الإسلامية كمصر وبيروت ودمشق، وبذل ما يقتضي لهم من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية، كما اهتمت بتعليم الأميين القراءة والكتابة، وكان يشرف على تدريسهم الشيخ محمد الشنقيطي[١]، الذي ألقى دروساً في الوعظ والإرشاد[٢]، ساهمت في تنوير المواطنين[٣].

ونشير هنا إلى أن فرحان كان يشجع قيام المشاريع التعليمية، وعندما كان الشيخ يوسف القناعي مهتماً ببناء (المدرسة المباركية) شد من أزره حتى افتتاحها[٤].

كما بثت الجمعية الوعي الثقافي في المجتمع من خلال تأسيس مكتبة في بناية الجمعية، وكانت بإشراف فرحان[٥]، وتُعد النواة الأولى لأول المشاريع الثقافية (المكتبة الأهلية)[٦]،حيث تبرع المحسنين في أول الأمر كثير من الكتب النافعة[٧].

كان من بين أعضاء الجمعية الشيخ عبد العزيز الرشيد الذي كان يتدارس فيها مع روادها الفقه والعقائد[٨]،وكذلك اشتركت في بعض الصحف العربية ليطلع أعضاء الجمعية وغيرهم على الأحداث العالمية[٩].

---

(1) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٢١-٧٦.

(2) عبد العزيز الرشيد: المرجع السابق، ص ١٠٠-١٠٣.

(3) خالد العدساني:المصدر السابق،ص ٥.

(4) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٢٩.

(5) عبد الله محمد النوري:خالدون في تاريخ الكويت، طـ١، ص ٥٥.

(6) عبد الله محمد النوري:قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من سنة١٣٠٠هـ-١٣٦٠هـ، ص٥٨.

(7) عبد العزيز الرشيد: المرجع السابق، ص ١٢٣.

(8) مجلة البعثة: أعلام الكويت، مصر، العدد١٢،السنة الأولى، محرم١٣٦٧هـ ديسمبر١٩٤٧م، ص٢٦٦.

(9) يوسف الشهاب: رجال في تاريخ الكويت، جـ١، طـ٣،ص٤٥.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أسهمت المكتبة في حفظ الكتب النادرة[١]، فبعد إغلاق الجمعية حفظت في بيت آل بدر[٢]، وهذه ميزة المكتبات الوقفية بأنها لا تسمح لأي شخص بالتصرف فيها ومخالفة الشروط التي وضعها الواقفون.

وعن البعد الاجتماعي يأتي اهتمام الجمعية بالحالة الاجتماعية وتحسينها ليؤكد على فاعليتها وأهمية دورها[٣]، فكان من أعمالها الإصلاح الاجتماعي، فقد حث فرحان الخضير على صلة الرحم وإصلاح ذات البين، وزيادة التواصل والتراحم بين الناس[٤]، كما اهتمت أيضاً بالأخذ بيد الضعيف[٥].

وهذا انطلاقاً مما حث عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – فعن ابن عباس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (إن الرحم شجنةٌ آخذةٌ بحجزة الرحمن، يصل من وصلها، ويقطع من قطعها)[٦].

لقد كان الاهتمام بتعمير المساجد وإتمام نواقصها من أدوار الجمعية التي قامت بها تلك الفترة بصورة واسعة، حتى أنها عملت لكل مسجد سريراً (نعشا) للموتى كتب عليه اسم المسجد[٧].

إن فضل بناء وتعمير المساجد وصيانتها من أفضل أعمال البر والخير، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (من بنى لله مسجداً، بنى الله له بيتاً في الجنة أوسع منه) ومن هذا المنطلق كان عمل الجمعية وسعيها فيه[١].

---

(1) مكتبة الجمعية الخيرية العربية كان من دورها جمع الكتب من الأهالي وحفظها في مقرها، للمزيد انظر يوسف الشهاب: رجال في تاريخ الكويت، جـ١، طـ٣،ص ٤٥.

(2) يوسف الشهاب: المرجع السابق،ص ٤٥.

(3) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٤٦.

(4) سلسلة محسنون من بلدي طـ١، المجلد الأول، بيت الزكاة، الكويت، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، ص ١١٦.

(5) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٤٦.

(6) محمد ناصر الدين الألباني:سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، طـ٢، ص٢٤.

(7) سيف الشملان:المرجع السابق، ص ٤٦.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما كان لهذا النبع الصافي أن يهمل رافداً من أعظم روافد البر، فقد أولت الجمعية اهتماماً كبيراً لرعاية حديثي العهد بالإسلام، خاصةً وأنه بجهودها أسلم البعض، وآوتهم وشدت من عضدهم[٢].

لقد تقلص دور الجمعية[٣]، بوفاة فرحان الخضير في محرم ١٣٣٢هـ ديسمبر ١٩١٣م[٤]، وفي مستهل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م توقفت أعمالها[٥]، وأصبح الوقف فيما بعد من ضمن دائرة الأوقاف العامة، ولما ثمنت الحكومة الوقف في الخمسينيات تسلمت الدائرة الثمن[٦].

---

(1) محمد ناصر الدين الألباني:المرجع السابق، ص ١٣٢.

(2) عبد العزيز الرشيد: المرجع السابق، ص ١٢٢-١٢٣.

(3)عبد اللهالنوري:المرجع السابق،ص٥٦

(4)تولى الرئاسة بعد وفاته أخوه أحمد، للمزيد انظر عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، طـ٣، ص ١٩٢.

(5)صحيفة الكويت اليوم:المصدر السابق،ص١.

(6) سيف الشملان: من تاريخ الكويت، طـ٢، ص ٢١.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج، يمكن إيجازها فيما يلي:

- تجارة اللؤلؤ ساهمت في تعرف الكويتيين على أحوال البلدان التي تحتاج للمشاريع الخيرية.
- لعبت الأعمال الخيرية الكويتية دوراً في دعم الدولة العثمانية.
- لم تتوقف الأعمال الخيرية على أفراد الشعب، بل كانت للشيخ مبارك الصباح الحاكم أياد بيضاء فيها.
- مثلت المؤثرات الخارجية والداخلية عاملاً رئيساً في نمو الوعي الديني والإصلاحي عند أهل الخير، من خلال بث الأفكار الخيرية والإصلاحية، وإدراك أهمية الوقف في بناء المجتمع ونهضته.
- قدمت الجمعية الخيرية العربية، رغم قصر مدتها، أعمالاً جليلة للوطن وخاصة الفقراء.
- نجح فرحان الخضير في نشر ثقافة الوقف بين الكويتيين، وقد أثمر ذلك إقامة العديد من المشاريع الخيرية فيما بعد.

وعلى الله قصد السبيل



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر.

- التفسير الميسر: المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

## وثائق أجنبية منشورة:

١- وثائق الممثلية السياسية (البريطانية) في الكويت (الوثائق العربية).

Arabic Documents ،1- Kuwait Political Agency
1899-1949.- Volume 3.

## ثانياً: المذكرات:

١- خالد العدساني: مذكرات خالد سليمان العدساني، غير منشورة.

## ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

(١) الإمام الحافظ النيسابوري: صحيح مسلم، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢م.

(٢) اليانور كالفرلي: كنت أول طبيبة في الكويت، ترجمة: عبد الله الحاتم، طـ١، مؤسسة دار الكتب، دولة الكويت، ١٩٦٨م.

(٣) باسم عيسى عبد العزيز اللوغاني: الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦-١٩١٥م، مجموعة من الوثائق والرسائل، طـ ١، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، دولة الكويت.

(٤) ب.ج. سلوت: مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦-١٩١٥م، طـ ١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٨م.

(٥) ج.ج. سلدانها: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ترجمة: فتوح الخترش، طـ١، دولة الكويت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٦) حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، جـ ٢.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٧) حلمي أحمد شلبي: فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٨م.

(٨) خالد الزيد: أدباء الكويت في قرنين، جـ ١، طـ٣، مطبعة السلام، دولة الكويت، ١٩٧٦م.

(٩) صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، جـ ١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

(١٠) سيف الشملان: من تاريخ الكويت، دار ذات السلاسل، طـ٢، دولة الكويت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

(١١) سيف الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، جـ١، طـ١.

(١٢) سيف الشملان: أعلام الكويت، دار ذات السلاسل، طـ١، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

(١٣) عادل العبد المغني: وثائق الوقف الكويتية، طـ١، الكويت، ٢٠٠٧م.

(١٤) عبد الله الخاتم: من هنا بدأت الكويت، طـ٣، المطبعة العصرية، الجمهورية اللبنانية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(١٥) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، طـ٣، دار قرطاس للنشر، الكويت، ١٩٩٩م.

(١٦) عبد الرحمن العبيد: أصول المنهج الإسلامي دراسة معاصرة في العقيدة والأحكام والآداب، طـ ٤، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(١٧) عبد الله النوري: قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من ١٣٠٠هـ- ١٣٦٠هـ.

(١٨) فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، طـ ١٤، دار الفكر العربي، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(١٩) فتوح الخترش: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠- ١٩٢١م، طـ٢ دار ذات السلاسل، ١٩٨٤م.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٢٠) محمد الفرحاني: الكويت بين الأمس واليوم، عني بطبعه ونشره: محمد خير النقطة ومحمد الميداني، دمشق، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

(٢١) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني. ط-٢. اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢٢) يعقوب يوسف الإبراهيم، خالد عبد اللطيف الإبراهيم: الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم (١٢٨٥هـ ١٣٧٥هـ) (١٨٦٩م-١٩٥٦م)، ط ٢ (المعدلة)، ٢٠١٠م.

(٢٣) يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، ط ٥، ذات السلاسل، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢٤) يوسف الشهاب: رجال في تاريخ الكويت، جـ١ (ط-٣)، وزارة الإعلام، الكويت.

## رابعاً: الدوريات:

١- صحيفة القبس: الكويت.

- السنة ٤٠، العدد ١٣٧٣٠، ١٨ رمضان ١٤٣٢هـ ١٨ أغسطس ٢٠١١م.

٢- صحيفة الكويت اليوم:

- العدد ٥، السنة الأولى، ١٤ جمادي الأول ١٣٧٤هـ-٨ يناير ١٩٥٥م.

٣- مجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

- العدد ٨٠، من ذو القعدة إلى صفر ١٤٢٧هـ ١٤٢٨هـ.

٤- مجلة البعثة: مصر.

- العدد١٢، السنة الأولى، محرم١٣٦٧هـ ديسمبر١٩٤٧م.

٥- مجلة المنار: محمد رشيد رضا.

- جـ ١٧، المجلد ٦، غرة رمضان ١٣٢١هـ ٢٠ نوفمبر ١٩٠٣م.

- جـ١٨، المجلد ٦، ١٦ رمضان ١٣٢١هـ ٥ ديسمبر ١٩٠٣م.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- جـ٣ ، المجلد ١٥، ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٠هـ ق-١٠ الشتاء الثالث ربيع ١٢٩١هـ ش ١٩ مارس ١٩١٢م.
- جـ٥، المجلد ١٦، ٢٩ جمادي الأولى ١٣٣١هـ ق ١٨ ربيع الثاني ١٢٩١هـ ٧ مايو ١٩١٣م.

٦- صحيفة الجزيرة: المملكة العربية السعودية.

- العدد ٤٠٢، ١ جمادي الآخر ١٤٣٤هـ ١٤ أبريل ٢٠١٣م.

٧- خامساً: إصدارات.

١- وزارة التربية والتعليم: اليوبيل الذهبي للمدرسة المباركية، ١٩١٢م-١٩٦٢م.

٢- سجل العطاء من عام ١٨٢١-١٨٩٩م: الأمانة العامة للأوقاف، جـ ١، طـ٢، الكويت ٢٠٠٣م.

٣- سجل العطاء من عام ١٩٠١-١٩٤٩م: الأمانة العامة للأوقاف، جـ ٢، طـ٢، الكويت.

٨- سادساً: المواقع الإلكترونية.

٩- الموقع الإلكتروني لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز http://www.binbaz.org.sa/article/217.

١٠- الموقع الإلكتروني لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المكتبة المقروءة، الحديث: شرح رياض الصالحين المجلد الثاني، باب بيان كثرة طرق الخير، www.ibnothaimeen.com.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com